حتى يتيقم منه واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم في الرجل تعتل
الصيد ثم يعود قال كانوا يقولون من عاد لا يحكم عليه امره الى الله واخرج
عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال يحكم عليه في العمرة واحدة
فان عاد لم يحكم عليه وقيل له اذهب ينتقم الله منك

وبحكم في الخطا ابدا انتهى

ولله الحمد على كل

حال

وبعده

كتاب

بداية القاري في ختم صحيح البخاري

تاليف الشيخ

الامام العالم العلامه

الحمد لله العلامه مولانا الشيخ ناصر
الدين الطبلاوي الشافعي
تغمده الله برحمته
امين امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ختم وحيه بانزاله على اشرف العبيد وجعل
سنته مطهره مقرونة بالحج الواضح والتاييد ونصب لها اقواما امانوا
فيما نصوبهم قالهم عن الحق من محيد وانفيلهم لها فحموها من طرق الباطل
فصارت محفوفة بالقوة والتسديد الذي شرح صدور عباده المومنين
بلوامع التسبيح والتحميد ونور قلوب العابدين لصنايع التكبير وسنا
التمجيد والطلق السنة الذاكرين من قيد الغفلة بالتقديس وحلاهم

نضفا التوحيد وعقل عقول الموحدين بعقال التحريم عن الخاطة بتكليف
او رسم او تحديد واصطفى من بينهم سادة سقاهم من شراب زلال محبته وصفق
معرفته في الاصفيا وخلاصة العبيد وروح ارواحهم بروح ارتياح سوكرمه
الوافر ونواله المتواتر المديد ونزه العابهم في رياض ارتياض رحمته
الواسعة ورأفته البالغة وفضله المزيد وختم اعمالهم بخاتم القبول لما
بدا لها بالمعونة فهو الرشيد السعيد ومن خصه بجوازيه ولم يرحمه فهو
الشقي الطريد **احمده** اذ من علينا بختم صحيح البخاري الجامع الفريد
واشكره شكرا ما عليه من مزيد **واشهد** ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة صادرة عن يقين خالصة عن شوب التقليد **واشهد**
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله واسطة عقد الانبيا
وعمدة المجتبى وبيت القصيد **صلى الله** عليه وسلم وعلى اله واصحابه
واتباعه الذين سلكوا الى المنهج الرشيد والمسلك السديد صلاة وسلاما
دايمين ما دام المولى تعالى الباري يديد **وبعد** فهذه نبذة يسيرة
سميتها بداية القاري وختم صحيح البخاري نتكلم فيها على الباب الاخير من
كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
وفاض عليه من شابيب الغفران واسكنه اعلا الجنان وبالله التوفيق
والمستعان **قال الامام** ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري
باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان اعمال بني ادم
وقولهم يوزن وقال مجاهد القسط الحساب الحرك بالرومية ويقال
القسط مصدر المقسط وهو العادل واما القاسط فهو الجابر حدثنا
احمد ابن اسحاق قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم **اعلم ان الكلام** على هذه
الآية الشريفة وحديث فيه علوم شتى وقواعد لاتحصى ووجوه وفوايد لا
يحيط بها استقصى **فاما الآية الكريمة** فالعلوم التي تؤخذ منها
بالصراحة او تتعلق بها تما لا تحصى على العارف بها كمعرفة سبب نزولها وما
فيها من علم لغة واشتقاق وصرف واعراب ومعان وبيان وبديع وقراءات
ورسم ووقف وانيا وما يتعلق بها من احكام اللفظ وصفاته وكولها
اية باتفاق الورى والمدني وغيره وكونها من الآي المكيه وكون اخرها فاصله
اوشبهها ومعرفة رواتها وعدد كلماتها وحروفها وغير ذلك وما فيها
من علم التفسير والتاويل وغير ذلك مما يستخرج به النظر المتين والفكر الرصين
والعلوم التي تؤخذ منها بالاشاره علوم شتى كالتصوف والطب والحساب
الى غير ذلك مما يوقف اولوا الالباب وقد اشرنا الى بعضه لكي في هداية
القاري الى حكم الباري وبالجمله من تحققت عنده الحقايق العلميه
واطمئنت نفسه بالعلوم الرياضيه ولكشفت اليه الرقا العيقسنه
وعرف الموازنة الحقيقيه وتجلى بالمنهب الحكيم واطلع على سر الروابط
الطبيعيه ومنح بالطوايف الربانيه والاسرار الالهيه لن تخفى عليه شي
بالكليه والذي يهمنا ذكره ونشير اليه منها شيان احدهما العرض المسوق من الآيه
وهو كما قال القرطبي المبالغه في ان شيا من الاعمال صغيرا كان
او كبيرا غير ضايع عند الله تعالى قال وبحسبي قوله تعالى وكفى بنا
حاسبين اي محصين وقال ابن عباس عالمين حافظين لا من حيث
شاء عمله وحفظه قال والغرض منه التحذير فان الحاسب اذا كان
عالما بحيث لايمكن ان يفوته شي وكان في الغيرة بحيث لا يحتمل شي
فحقيق بالعاقل ان يكون شديد الخوف منه والحاصل ان الله تعالى
ينصب موازين عدله ليزن به عمل من بثا من خلقه في يوم ذات ايه

منهم

بينهم فلا ينقص من حسنات المحسن شيا وان قل بل يزيدها ويثيبه له ولايزيد
على سيات المسي شيا بل قد ينقصها ويمحيها عنه وهذا نوع غايب العدل
وتمام الاحسان والفضل فسال الله المنان ذا الطول والمن المسان ان
يجعلنا بالطاف وجوده من جميل صنعه بالاسعاف ويزيدنا اذا امنا النظر
الى وجه الكريم انه هو البر الرحيم **الثاني** مما يستفاد منها من الاحكام
يستفاد منها انه على الملازمه على العمل الصالح والملازمه على الاطاعه واجتناب
المعاصي وان قلت حتى تورث كل منه وان الله لا يظلم مثقال ذرة ولا ينضيع
اجر من احسن عملا ولا يخرج عن علمه شي كبيرا او صغيرا جليلا او حقيرا وانه
عالم بالجزيات والكليات وان جميع اعمال الخلق مضبوطه لا يفوته منها شي
ولا يغيب عنه مثقال ذرة وجود وان وزنه العدل وحسابه الحق واجعل الى
غير ذلك مما يستخرج به الفكر الجنان والخاطر اليقظان واما الحديث فقالب
العلوم التي ذكرت في الآية تاتي فيه وتخص كلي باشيا تشير الى بعضها مع
التعرض لبعض ما في الترجمة على سبيل الاجمال فنقول اعلم ان الامام
البخاري رحمه الله جمع في هذه الترجمة مع الحديث بين فوايد منها وصف
الاعمال بالوزن ومنها ادراج الكلام في الاعمال ومنها وصف الكلمتين بالخفه
في اللسان والثقل في الميزان قول علي ان الكلام يوزن ومناسبتهم كتابه
لهذا التبويب وقد ورد في الحديث ما يدل على استحباب ختم المجالس بالتسبيح
وانه كفارة لما يحصل في الكلام من اللغط وما لا ينبغي ولما كان مدلول
الآيه عن اخر المجالس جعل البخاري كتابه كمجلس علم فختمه به وقصد ان يكون
اخر كلامه تسبيحا وتحميدا كما انه ابتدا كتابه بحمد ربه اما الاعمال بالنيات اراد
ليبان اخلاص رحمه الله فقد نادى رحمه الله في خاتمة كتابه وخاتمة ابواب
السنه اما في الابتداء فاخلاص العقد والنيه واما في الانتهاء فبرائحة المواظبه
للشرع وبناقشة النفس على ما اجرى من النزعات الداخله فيخير المقصود

في ترتيب كتابه على هذا الوجه اشعارا بما كان عليه المولف رحمه الله
تعالى في حالتيه اولا واخرا ظاهرا باطنا من الاخلاص والتادب بالسنة والتمسك
بالسلف الصالح وقال الشيخ سراج الدين البلقيني لما كان عمله اصل العصمه
اولا واخرا توحيد الله تعالى ختم البخاري كتابه بكتاب التوحيد ولما كان
اخر الامور التي يظهر بها الفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعلها اخر
تراجم الكتاب فبدا الجوزي انما الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم بان
الاعمال توزن وذلك في الاخره واشار الى انه انما يقبل منها ما كان لله
الخالص لله تعالى وما احسن قول العارف بالله ابي الفضل ابن عطاء الله
الاعمال صور قايمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها واما مناسبة
للترجمة فظاهرة فان قوله فيه ثقيلتان في الميزان فص في ان الكلام
يوزن ويستدل به على ان سايرالاعمال كذلك بالاولى وحينيذ ففيه
بيان لقوله تعالى في الايه الشريفه ونضع الموازين اي نقسط ليوزن اعمال
العباد فيها وفيه من اللطايف الصوفيه الدلاله في الجمله على مواظبه
الاذكار وملازمتها وان الاوراد الماثوره في الاوقات المعينه لها خصوصيه
في المقاصد اذا كانت على وجه الاخلاص فمما ما قاله السيد الجليل الشريف
نظم الله لابرهم في تفسير الاخلاص فاوجد واغير هذا ان يكون حركه العبد
وسكونه في سره وعلانيته لله عز وجل لا يازجم نفس ولا هوى ومما
يستفاد من احكامه طلب الاذكار للشارع وان العقيل منها فيه الثواب
الجزيل وان ختامه بقوله ثقيلتان في الميزان بض في ان الاعمال توزن
وان بايرا قلها فيه مصيبة شاهد على النقص وهذا مما سهل عليها مع انه
يثقل الميزان وقد سيل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة
فقال لان الحسنة حضرت صورتها وغابت حلاوتها فثقلت فلاجل ذلك ثقلها
على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلاجل ذلك خفتها

علي اركانها وما اشتمل عليه من الاسرار العظيمه والنكت الجسيمه اثبات التوحيد
والتنزيه للرب سبحانه وتعالى بما يليق به واستحقاقه الحامد والمحامد واثبات البعث
والحساب والميزان والخبر على الاعمال والدليل اهل السنة على اثبات الميزان
وان الاعمال توزن بها وان الرب جلت عظمته هو صوف بما وصف به نفسه وفي
ما وصفه به خلقه ليس كمثله شي وهو السميع البصير وها هنا امور لابد من التعرض
لها والاشارة اليها الاول في معنى الحبة المشار اليها في قوله كلمتان حبيبتان
فان فيه دليلا على انه تعالى يوصف بمحبة عبده كما ان عبده يوصف بمحبته
له تعالى لان معنى حبيبتان محبوبتان عنده لانهما الى تعظيم وتنزيهه
تعالى من اشرف ما يحبه قايل الانسان من الفواضل التي يتقرب بها الى الله
تعالى وقد قال تعالى في الحديث الالهي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث ففي صحيح تعالى لعبده ارادته الاحسان اليه والانعام
عليه او في نفس الاحسان والانعام وقيل مدحه وثنا وه عليه وقد اوضحنا
ذلك في هداية القاري واما محبة العبد لله تعالى فهي حالة يجدها العبد في
قلبه يحصل منها ميل كلي الى الذات العليه والحضرة السنيه وهي اللطف من المعبر
عنها بلسان الاشراف في من ان يشاء اليها بيشاء اويراه وكيف يعبر عن حالة
قتلها لا يودي وجدها لا يفري وشاهد فيه وجده لها وخمرة الغض حتى قال
قلت له قد جرحتني فقال جرح الهوى جياد وقال بعضهم محبة العبد
لله تعظيم له وهيبته منه وطاعته له كما قال تعني الاله واثنا تظهر حبه
هذا الموكب في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب
مطيع وينبغي ان يكون محبة العبد اداكم لربه تعالى بالكيفيه والاحاطة
بالا بنيه لان حقيقة الحقايق العليه منزه عن هذه الاوصاف الدنيه
قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى رايته في بعض المواضع ما ربة على حد
اثار الجاهده وفي وجهها اثار الشاهده نقلت من ابن فالت من ميدان

١٥٢

المحبة فقلت لها الى اين فقالت الى حبيب حبه ينبغي فقدس ان تحاط ذاته بالانيه او توصف محبته بالاحاطة والكيفية وان تصور وصف على حسب ادراك العبد وكلا مرليسان الخبير والعجز وقال الخبير من اثبت محبته لعبده كما عرف محبته له كان في دعواه سبطلا لانه تعالى قدم محبته على محبته وجعل محبته شرطا

وبين ان ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشا وهذا يشبه قول الواسطي يفضله احبه واحبوه كما انه يفضله بذكره بعد وذكروه ومحبته الله تعالى اذا دخلت قلب عبد اخرجه ماسواه وفيه اوحى الله تعالى الى داوود عليه الصلاة والسلام يا داود اذا رايت من علي المحبوب الحق لي احبني وحبب غيري لي وقد انه تعالى حيث يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اي ان كنتم تدعون محبتي فاتبعوا سنتي وتخلقوا باخلاقي وقد قال بعض العارفين المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات واستهتار باسرار الصفات فيري بلوغ السؤال ولو لمشاهدة الرسول ولعدا كاسة الصحابة رضي الله عنهم اذا تحقيق الشوق وازعجهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفعوا بشاهدته وتلذذوا بالجلوس بمدرونيه

حكي ان امرءة سرقة علي نفسها كانت تدعو اكثر اوقاتها اللهم اني اسئلك بحق محمد رسولك في منامي فمثل اي حاجة تسالينه اذا رايتيه فانا اشتهي النظرة اليه فحيث فلما نامت رونيه في المنام لها ما فعل الله بك قالت غفرلي فقيل بماذا قالت لحبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه فقد بينت من اشتهي النظر الى حبيبنا ان تحول بيننا بايل تجمع بيننا وبين من يحبه **هذا والكلام** في المحبة بحر زاخر لا يدرك له قرار ولا اخر كوذكر انه ثبت في محاسن المديح الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الكلام الفصيح انه لا يذكر في كلا محل الا الاسم اللائق به لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وارزقنا وانت خير الرازقين فكذا

هنا

هنا لما كان حزا من يسبح بحمده الوجه ذكر في سياقها الاسم المناسب لها وهو الرحمن ولما كان المراد من هذا الحديث بيان سعة رحمته تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل وليس في الاسماء الحسنى بعد الجلالة الترتيبه احق بالذات المقدسة لان اسمه الرحمن عدل الجلالة الكريمة ومن ثم كان المختار انه علم لا وصف وبالجملة فالمناسب لهذا المقام هو الاسم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل الرحمة ناسوكيا مائة جزء عنده تسعة وتسعين جزءا ونزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه وروي صاحب ترجمة الغاوب انه يجاء بالعبد يوم القيامة فيؤمر به الى النار فيقول الهي قد سبقت رحمتك غضبك الرحمن وتريد ان تعذبني بالنار فيقول الله تعالى كما سبقت رحمتي غضبي فاذهبوا بعبدي الجنة

الثالث في معنى التسبيح والحمد

يطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق على النفي وعلى التباعد وعلى الصلاة وعلى غير ذلك واصله التنزيه والبراءة من النقايص فمعنى سبحان الله تنزيه الله اي انزهه تنزيها عما لا يليق به تعالى وتقدس والحمد الوصف بالجميل الاختياري ظاهرا وباطنا وقدما فمعنى التسبيح عليه لان الاول يفيد النفي والثاني يفيد التحلية والتتميم الطبيعي يقتضي اثبات التحلية اولا ثم التحلية ثانيا فكانه قال انزهه الله وافدسه عن جميع النقايص واصفه واثني عليه بجميع المكالات وقيل من السبح والسباحة اي المري في طاعة الله تعالى فكان المسبح يسبح بتقليبه في بحار ملكوته وعلى هذا فاصحاب التسبيح مختلفون فالطالب يسبح بتقليبه في بحار الفكر والعارف يسبح بروحه في بحار التعليم وبره في بحار الملكوت فان من ايده الله بنور المعقولات والمعارف والمشاهدات ادرك جواهر التوحيد وخصائص عجايب الصنع بعد وهذا هو الذي يسلم له على الحقيقة ان يقول سبحان

الثاني في وجه تخصيص اسم الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى و

الصلاة من الله على عبده الرحمة وقد ورد ان الله اخذ اسمه الرحمن فقذف الرحمة على من عصاه

وحمده واعلم ان تنزيه تعالى يحصل بالقول والبيان مرة وبالاعتقاد والعمل
اخرى كالتحميد ولا يبعد ذلك الابعد كمال المعرفة والتحقق بعلم التوحيد
فان حقيقته تتبع تقديس الحقيقة عن مشابهة الخليقة وافراد الحق عن
مخالفة الخلق ولا يتبع من العبد حقيقة التنزيه حتى ينزهه عما وصافه
الذميمة وينزه نفسه عن الشهوات الوخيمة فان صاحب الشهوة محجوب
عن الله تعالى في جميع حالاته ما دام ملبسا بشهواته **قيل اوحى الله تعالى**
الى داود عليه الصلاة والسلام ان حذر اصحابك السمّوات فان القلوب
المتعلقة بشهوات الدنيا معقولها محجوبة فينبغي ان نقدس اعمالك عن الريا
والمعاصي نقاء والتوبة للمحلوقين باطهار الطاعات فانه تعالى لا يقبل
من الاعمال الا ما كان خالصا في جميع الحالات واول الاخبار لمن يريد ان
يصعد نصيحة وبكل تجلجه ان يجرد قلبه عن الاغيار ويصون سره
عن الوسوس بالاثار ونفوسه افعاله عن الاثام وماله عن الحرام فمن فعل
ذلك فاز بالقربة والامان واستحق ان يبدي العوض من تمام الاحسان

الرابع في وجه ختم الحديث باسم العظيم وبيان
معناه فنقول انما ختم به ليجمع بين رجاء الرجا والخوف فانه ذكر في
ابتدايه الرحمن ومعناه يرجع الى الانعام والتفضل والاحسان بالرحمة
التي وسعت كل شي على ما مر ومعنى العظيم يرجع الى الهيبة والجلال
واستحقاقه صفات العلو والمجد وعزة التفرد والكمال فاذا استحضر
الذاكر ذلك لا يتمكن رجا الرحمة والافضال الخوف من الهيبة لله تعالى
ذي العظمة والجلال ولا يمنعه رجاء الله تعالى وتوالي افضاله من
خوفه من مكر الله تعالى وهيبته وجلاله فيكون الذاكر في جميع احواله
خائفا راجيا لانه لا يايس من روح الله الا القوم الخاسرون ولا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون **و حسبنا** هو على حد قوله تعالى

ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه **الخامس**
في وجه تكرير التنزيه وفوايد اخر اعلم انه انما كرر التنزيه طلبا
لتاكيده واعتنا بشان التنزيه والتقريب فان المراد من قوله سبحان ربك
العظيم وقوله سبحان ربنا وبحمده تاكيد التنزيه والبراءة واظهاره
والتقديس لله تعالى والمبالغة فيه لان الاعتنا بشان التنزيه مطلوب
ومطلوب وقد روي عن الاوزاعي انه قال بلغني ان الله تعالى يقول
وعزتي وجلالي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري **وسئل**
بعضهم عن عظمة الله تعالى فقال ما تقول في من له عبد واحد له مئة الف خباز
لو نشر ما خبز كل واحد الخبازين وروي عن ابن عباس مرفوعا قال الله
ملك لو قيل له التقم السموات السبع لفعل تسبحه سبحانك حيثما كنت **وقيل**
وجد ان لله ملكا له الف راس في كل راس الف وجه وملكا اخر له اربعة
اجنحة خباز بالمشرق وخباز بالمغرب وخباز في السما السابعة وخباز في
الارض السابعة وانما يبكيان على المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول الله تعالى ولم تبكيان وهم يفعلون كذا وكذا بعبودة تولهل فيقولون
الهنا نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد اعطيتهم شهر رمضان فيقول
الله تعالى ثم شدوا يا ملايكتي اني قد غفرت لهم **وقال كعب**
ميكايل لا يعرف احد صفته ولا عدد جنوده الا الله تعالى ولو انه فتح فاه
لم تكن السموات في فيه الا كالخردلة في البحر الاعظم **وقال بن الجوزي**
رحمه الله تعالى في المنتظم اعطى الله تعالى اسرافيل قوة سبع سموات
وقوة سبع ارضين وقوة الريح والجبال وهو بين راسه الى بطون
قدميه اعواه والسن وهي مغطية باجنحة وريشه وكل ريشة منه وخاج
يقدس الله ويمجده وينظر كل يوم الى جهنم نظرة فيذوب جسمه
خوفا من الله جل جلاله حتى يصير كالوتد المغوس ثم يبكي كل ساعة

بحر من الدموع لو اسكب في الارض لطبق به الارض ولكن الله خلق منه بكل قطره ملكا **السادس** في حوقة الميزان المذكور في الاية والحديث وما يتعلق بذلك والمقصود منه ما لا بد منه على وجه الاختصار وهو امران **الاول** في حقيقتها وهو جسم محسوس ذو لسان وكفتين كل كفة طباق السموات والارض وتمثل بالاعمال وقد جمع اهل السنة ومن تبعهم على الايمان به وان اعمال العباد توزن فيه يوم القيامة ولا التفات لمن انكر ذلك **والثاني** فيما يعرض له الفاسد ونظيره الفاسد لانه رد لما جاء به الصادق وما احسن قول القائل ٥٥٥٥٥ تذكر يوم تاتي الله فردا ٥ وقد دهشت موازين القضا ٥٥٥٥٥ وهتكت الستور على الخبايا ٥ وحل الزور موضع ما تشوف الخطا

الثاني في ذكر صفته وقد ورد انها ذات كفتين ولسان وان كفة الحسنات من نور وكفة السيات من ظلام والكفة الكبيرة اليمنى للحسنات والثقيلة للسيات **الثالث** في ذكر مقاديرها وقد ورد ان كفة منها طباق السموات والارض وروي ان داود عليه الصلاة والسلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ملا ما بين المشرق والمغرب فخشي عليه من هو عليه لم افاق فقال الهي من الذي يقوم يوما لاكفة هذا الميزان حسنات فقال يا داود اذا رضيت عن عبدي ملا تمرة واحدة يا داود املاه بقول لا اله الا الله **الرابع** في ذكر وضعها اختلف فيه والذي في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار توضع عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فتنصبه بين يدي الله تعالى فتوضع كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيات عن يسار العرش مقابل النار **الخامس** هل الميزان واحدة ام متعددة المعتمد وعليه الجمهور انه ميزان واحد توزن به الجميع عبر عنه

بلفظ الجمع لتعظيمه كما قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد **السادس** في الموزون فيه اختلف في الموزون فيها اقوال قولان احدهما ان الاعمال نفسها توزن وذلك بان تجسم وتوزن وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى تجلى الاعمال احياطا فيؤتى يوم القيامة واستشهد له بما قيل في مثله في موت الموت يوم القيامة من ان الله تعالى يجسد المعاني اجساما **الثاني** ان الموزون انما هو صحايف الاعمال لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تثقل الميزان بالصحيفة التي فيها الاعمال مكتوبة وبما يحف وقال بن عمر توزن صحايف الاعمال يوم القيامة والاول وان كان اكثر القول به لكن هذا هو الراجح للنص ما ورد فيه مثل قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما من اوتي كتابه بيمينه واذا الصحف نشرت وفي الصحيحين فيقول الرجل صحيفة حسناته فهذا ونحوه يدل على الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال **هذا** والتحقيق ان كلا الامرين جايز وان المعجز السابق لذلك ولغيره ان جميع المعاني المعقولة عند الله مصورة عند الله تعالى بصورة الاجسام ومتشخصة بهيئة الاشخاص وان كنا لا نحس ذلك لقصور ادراكنا عنه وقد عوار باب علم الحقيقة من وجوه الكشف الاطلاع على صور المعاني المعقولة في هيئة الاجسام المتشخصة وقد بسطنا الكلام على هذا في هداية القاري واستوفيناه في بلوغ الامال في الكشف عن صور المعاني لكوننا محجوبين عنه وفقدعوره ارباب علم الحقيقة نعما اسيهم وحشرنا في زمرتهم والله اعلم **السابع** اختلف في الموزون هل هو جميع الاعمال او جوابها الظاهر الجمع وتشهد له قوله في حديث البطاقة المشهور فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله فيقول احضروا وزنك فيقول يا

ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال قائلك لا يظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء **الثامن** في كيفية الرجحان منها والنقص فيقال الراجح منه يضعف عكس ما في الدنيا والظاهر المعتمد ان الرجحان والنقص والثقل والخفة بالنظر الى المعهود الآن وبوديه قوله في خبر البطاقة المتقدم وطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء واسم اهل **التاسع** المتقول ان وزن الاعمال انما يكون بعد انقضاء الحساب لان الحاسب لتقرير الاعمال وثبوتها والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها ومعرفة مقدار التي فرع وجود التي وثبوته **العاشر** في الموزون لم اختلف فيه فقيل يوزن لقوم جميع اعمال العشر لعموم الادلة في ذلك وحكمة والله اعلم اظهار الانعام والاحسان فيمن له الاحسان فقط وزيادة التنكيل والتوبيخ لمضاعفة العذاب فيمن ليس له الا السيآت فقط والمجازات والعدل فيمن خلط عملا صالحا بغيره وقيل يوزن الكثير العطاء وهو المعتمد انهم في ذلك متفاوتون فالموزون اقسام قسم يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان وهم السبعون الفا الوارد ذكرهم في الصحيح ومن تبعهم وقسم متفاوتون لا كبائر لهم فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت في الاخرى المظلمة فلا يحمل الله تلك الصغائر وزنا ويثقل الكفة النيرة وترفع المظلمة ارتفاع فارغ المثالي وقسم خلطوا بالصالحات والكبائر فتوضع حسناته في النيرة وسيآته في المظلمة فتكون الكبائر ثقل فان ثقلت الحسنات ولو بحبة دخل الجنة او السيئات كذلك دخل النار ما لم يعف عنه هذا في كبائر بينه وبين الله تعالى فان كانت للخلق نقص من حسناته بقدرها فان لم تف حسناته باعلى اوزار من ظلم لم يعذب على

الجميع ما لم تغمره والكفار كذلك متفاوتون منهم من يرمى به في جهنم ولا تقام له وزن ومنهم يوضع كفره وسيآته في احدى كفتي الميزان ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجد فتثقل الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتثقل الكفة المشغولة فذلك خفة الميزان وثقله ومنهم من يكون فيه صلة الارحام وقرابات الخلق وعتق الارقاء ونحو ذلك مما لو وجدت من المسلم لكانت طاعة فان تجاوز وتوضع في ميزانه غير ان الكفر اذا قابل بها رجح عليها اذ الكفر لا يرجح عليه شيء فيسقط به الى جهنم ويخلد فيها لكن عذابه اهون ممن لم يعمل شيئا من الخير والله اعلم **الحادي عشر** فيمن يزن الاعمال يوم القيامة بين يدي الله تعالى روي مرفوعا على حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه ورفعه بعضهم ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الذي يزن اعمال الخلائق يوم القيامة **الثاني عشر** في بعض شواهد الامر منها حديث السجلات الآتي الصحيح المشهور وفي الحديث ايضا يجاء بخلق من امتي فيؤمر بهم الى النار فيقول الجبار كذبت يا ملك الموت لم تر منهم الا خيرا فيقول يا رب انهم عملوا عملا فاستحيينا ان نخزيهم بين يديك فيقول الجبار صدقت يا ملك الموت فخذ بيده فادخله الجنة فذلك قوله تعالى ادخلوا الجنة بغير حساب ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى في روضة المشتاق عن الحسين ابن علي رضي الله عنهما انه قال قال جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابتي ان في الجنة بقرة فقال لها سيزة الباكي يوتى بها فلا يبقى احد الا وله فيها ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى الحافظ ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ليوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فينصب عليهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسامهم تقرض بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جاء اقوام والناس

فيها

في الحساب فوالله لم اجنحة حضر الجنا فطوف على حيطان الجنه
فيقولون لهم خدمة الجنة من انتم فيقولون نحن من ولد ادم فيقولون
هل اشتر الحساب قالوا لا قالوا فعبرتم الصراط فيقال لهم بما نلتم هذه المنزله
قالوا كنا نعبد الله سرا فادخلنا الجنه سرا رواه ابو منصور الديلمي وحكى
القشيري في تفسيره ان بعضهم روي في المنام النوم فقيل له ما فعل الله بك
قال وزنت حسناتي فرجحت السيات على الحسنات فسقطت صره في كفة الميزان
الحسنات فاذا فيها كف تراب كنت القيته في قبر مسلم وذكر القشيري ايضا في
تفسيره انه اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة
كالانمله فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات على السيات
فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن
وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك على
قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها وذكر الغزالي انه يوتى
برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسويه
فيقول الله تعالى رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنه
ادخلك بها الجنه فما يجد احدا يكلمه في ذلك الا يقول له انا احوج لذلك منك
فيياس فيقول له رجل ليس في صحيفتي الا حسنة واحده وما اظنها تغني عني
شيا خذها هبة مني اليك فينطلق بها مسرورا فيقول الله تعالى ما شانك
وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امري كذا وكذا قال فينادي الله صاحبه
الذي وهب الحسنة فيقول تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وادخلا
الجنه الثالث عشر في ذكر ما ناسب ذلك من الوقايع قال
عطا ابو الربيع تمنى قلبي على مره فاردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت
السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من اهوال وبعث
ونشور وحساب وميزان وصراط فكبر على الامر وعظم واشتد حزني

وخوفي

وخوفي وبكاي وكربي فعرضت عملي على نفسي فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص
من ذلك فبكيت وازددت بكيا وجزعا ثم بادر واصطنع له قبرا في بيته
فصار كلما غفل عن العباده ومجاهدة النفس نزل في قبره وعفر وجهه
بالتراب واضطجع فيه فبكى على نفسه ويذكرها وحدة القبر وغربته ووحشته
ووحشته ويذكر قلة عمله وعجزه وتقصيره وعرضه على الحساب ووزن
اعماله ويتفكر ويتلوا هذه الايه ونضع الموازين القسط ثم يقول رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرارا ويبكي
ثم يرد على نفسه فيقول قد رحمناك فلا اشتد به هذا الجزع خرج الى المقابر
متاملا فراى مكتوبا على قبر شعره ......
يا ايها الناس قد كان لي امل ٭ قصر بي من بلوغه الامل ......
فليتق الله ربه رجل ٭ امكنه في حياته العمل ......
ما انا وحدي نقلت حيث ترى ٭ كل الى مثله سينتقل ......
فبكى واشتد جزعه ونحيبه وعاهد الله تعالى ان لا يرجع الى بيته ولم يزل
هايما ياوي المقابر حتى مات رحمه الله تعالى وخرج مالك بن دينار
رحمه الله تعالى الى المقابر وكان قد تذكر الموت واهواله وما بعده
فلم ينم تلك الليله فوقف عند المقابر متفكرا باكيا منشدا يقول
اتيت القبور فناديتها ٭ اين المعظم والمحتقر ٭
واين المدل بسلطانه ٭ واين العزيز اذا ما افتخر ٭
قال فنوديت من بينهن اسمع صوتا ولا ارى شخصا ٭
تفانوا جميعا فلا مخبر ٭ وماتوا جميعا وصاروا عبر ٭
وصاروا الى ملك قادر ٭ عزيز مطاع اذا ما امر ٭
تنوح عليهم بنات الثرى ٭ وتمحو محاسن تلك الصور ٭
وقد عوضوا عن قصورهم ٭ فاما النعيم واما سقر ٭

فيا سايلي عن اناس مضوا • اما لك في من مضي معتبر

وقال بعضهم بينما انا في بريا حتي اذا بصوت اسمعه ولا ارى شخصه يقول عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروها وان الرب كريم فاقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم ار احدا واذا به يقول يا هذا اشترى الجنة وتاجر فيها تربح فانها رخيصة فقلت بماذا فقال بصلاة او صيام او حج او صدقة فان لم تستطع فبشق تمرة فان لم تستطع فبكلمة طيبة ثم انشا يقول

عجبت من عاقل لبيب • يذهب في الغايبات عمره
ويبذل المال في متاع • يفني ويبقي عليه حسره
بين يديه الغداة نار • ما ينجيها بشق تمره

فيا عباد الله اذا كان الامر كذلك فاقبلوا بكليتكم عليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه وانكسروا بالذل بين يديه انه جواد كريم تواب رحيم

السابع عشر وهو الخاتمة في ذكر بعض ما ورد في فضل التسبيح والتحميد والذكر مطلقا ومقيدا قال صلي الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر وفي الحديث من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحاسبه حسابا يسيرا وادخله الجنة بفضله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وعنه صلي الله عليه وسلم انه من قال من جلس في مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم منه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر ما كان في مجلسه ذلك وفي الحلية لابي نعيم اي بالتصغير من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفي فليقل عن ارادته القيام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله وبحمده حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر

ومن

ومن قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة لم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل قال مثله او زاد عليه ومن قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اني اتحنث بنفسي فماذا تامرني قال عليك بالجهاد قال والذي بعثك بالحق اني لمن اجبن الناس وما لي حاجة الا وهي تونس من اهلي قال عليك بالصلاة قال والذي بعثك بالحق اني لمن اهل بيت يناصون عن الصلاة ولولا ان اهل بيتي يوقظوني للفرض لما تيقظت وما قمت اليها قال عليك بالصيام قال والذي بعثك بالحق اني ما اشبع من الاكل فضحك النبي صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه وقال عليك بكلمتين خفيفتين علي اللسان ثقيلتين في الميزان مرضيتان للرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم تم الختم المبارك للمولا

الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته ونفعنا ببركات علومه وغفر لنا
ولوالدينا ولمشايخنا ولاصحاب الحقوق
علينا ولمن والانا حرا والجميع
المسلمين امين اللهم اني
اسالك يا ربنا باسمك
الاعظم ان
في ميلك الاقوم وان
تصلي علي سيدنا محمد
الحبيب المكرم
وعلي اله وصحبه
وسلم

بلغ مقابلة علي اصل المؤلف